

هَل سَيُؤْدِي اعتراف التّحالف العَسْكريّ الذي تقوده السُّعُوديَّة في الْيَمَن بخُطَا ارتکاب مَجزَرَة أطْفَال صَدَعَة الْأَخِيرَة إِلَى التّسْرِيع بِإِنْهَاءِ الْحَرْب؟

وما الجَدِيدُ هَذِهِ الْمَرْسَةُ؟ ولِمَا صَمَّتِ الْحُكُومَةُ الشُّرعيَّةُ وَلَمْ تُدْنِهَا فِي حِينِهَا؟ وَهُلْ سَتَعْذِرُ لِأُسْرَ الرَّضَّاحِيَا أَيْضًا؟

جَمِيلٌ أَن يُقْرِرَ التَّحَالُفُ الْعَسْكُريُّ الَّذِي تَقْوِدُهُ السُّعُودِيَّةُ وَيَشْرُكُ عُدُوانًا عَلَى الْيَمَنِ مُنْذُ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ بِوَقْوْعِ "أَخْطَاءِ" فِي الْفَارَّةِ الَّتِي نَفَّذَتْهَا طَائِرَاتِهِ قَبْلَ شَهْرِ تَقْرِيبِهِ وَاسْتَهْدَفَتْ حَافِلَةً تَقلِيلَةً أَطْفَالًا فِي مَدِينَةِ مُزْدَحَمَةِ شَمَالِ صَعْدَةِ، مَمَّا أَدْعَى إِلَى مَقْتَلِ 51 شَخْصًا مِنْ بَيْنِهِمْ 41 طَفْلًا، مُتَعَاهِدًا، أَيِ التَّحَالُفُ، بِمُحَاسِبَةِ الْمُتَّسَبِّبِينَ بِهَذِهِ الْأَخْطَاءِ وَتَعْوِيمِ أَهَالِي الصَّحَافَةِ، وَلَكِنَّنَا سَمِعْنَا الْكَلَامَ نَفْسَهُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ، وَبَعْدَ كُلِّ مَجْزَرَةٍ تُرْتَكَبُ فِي هَذَا الْبَلَدِ، فِي مُحاوَلَةٍ لِامْتِصَاصِ رُدُودِ الْفَعْلِ الْيَمَنِيَّةِ وَالْدُولِيَّةِ.

ال்தقرير الدولي الذي أصدره مجلس حقوق الإنسان قبل يومين، وصف هذه المجازر بأنّها ترقى إلى مستوى "جرائم الحرب"، والشّيء نفسه فعلته ضدّة مُنظّمات حقوق إنسان عالميّة، ولكن البيان الأهم، والذي دفع التحالف، في رأينا، إلى التراجع عن "حالة الإنكار" التي تمسّك بها طوال الأسبوع الماضي، هو الذي صدر عن الولايات المتحدة، وعلى لسان السيدة هيلن نويرت، المتحدة باسم الخارجية، التي قالت "أن" حكومتها تأخذ على محمل الجد تقريرًا أمميًّا وأشار إلى "جرائم حرب" مُحتَملة ارتكبت في اليمن من أطراف النّزاع كافية من ضمنها المملكة العربية السعودية، وأضافت "إن" الانتهاكات المُحتَملة للقانون الدولي التي أشار إليها هذا التّقرير تُقلّق بشكلٍ عَميقٍ الحكومة الأمريكية".

خطيرةٌ مثل الكوليرا في اليمن.

كان صادِّمًا لنا، وللكرَّثيرين مِثْلنا، التَّصْرِيحات التي وردت في المؤتمر الصحافي الذي عقده العقيد تركي المالكي، المُتَحَدِّث باسم التحالف يوم التاسع من شهر آب (أغسطس) الماضي، للتَّعلِيق على غارةٍ على سُوقٍ في مدينة ضحيان شمال صعدة، وقال فيها "أنَّ" قصف حافلة الأطفال يُعتَبرَ عَمَلاً عسكريًّا مَشروعًّا، ويأتي في إطارِ القانون الدولي، لأنَّه استهدَف عناصرَ خَطَّطت وزَفَّذَت إطلاق صاروخ بالستيًّا على مدينة جازان جنوب المملكة.

لا نَعْرِفُ ماذا يقول العقيد المالكي الآن، وبعد تعبير قيادته السعودية العُليا عن أسفها لوقوع هذه الغارة، وتقديمها تعازيها لأهالي الضاحية، مُعلِّنةً تضامنها معهم، وتکلیف لجنة للذَّطر في منح مُساعدات لأُسر المُتضررين، وماذا سَيَرَد على تقرير مجلس حقوق الإنسان، وما وَرَد فيه من اتهاماتٍ بارتكاب جرائم حرب تُشكِّل انتهاكًا للفانون الدولي؟ فمِنْ المُؤكِّد أنَّ أطفال الحافلة التي رأى العالم أسلائِهم المُقطَّعة، وكانوا في رحلةٍ مدرسيةٍ، لا يُمكن أن يُطلِّقوا صوريخ أو قنايل، أو حتَّى حجارة لصُغر سنِّهم على المدينة المَذكورة، أو أيٍّ مَدينةٍ آخرَى.

من يَجِب عليهم أن يُقدّموا الاعتذار أيضًا، حتى وإن جاء مُتأخّرًا، هُم المسؤولون في الحكومة اليمنية الشرعية، الذين التزموا الصّمت عنـد وقوع هذه المجزرة، وكُل المجازـر المُماطلة، ووفـروا بصـماتـهم الغـطاء لها، وكانـ الضـحـايا لـيسـوا من أطفـالـ الـيـمنـ. التـقرـيرـ الأـمـميـ الذي اتـسـمـ بالـزـراـحةـ، وأـعـدـهـ خـبرـاءـ بـنـاءـ على مـشـاهـدـاتـ وـتـحـقيـقاتـ مـيدـانـيـةـ، وـلـمـ يـتـرـدـ دـوـاـ لـحـظـةـ فـي وـصـفـ حـربـ التـحالـفـ في الـيـمنـ، والـحـدـيدـةـ خـاصـةـ، بـالـعـدـوانـ، ويـجـبـ أنـ يـكـونـ هـذـاـ التـقرـيرـ "جـراسـ الإنـذـارـ" الأـقوـىـ، والأـخـيرـ، لـهـذـاـ التـحالـفـ، لـمـ بـادـرـةـ بـوـقـفـ هـذـهـ الـحـربـ فـي أـسـرعـ وـقـتـ مـمـكـنـ، واستـغـلـلـ مـؤـتـمرـ جـنـيفـ الـأـسـبـوعـ الـمـقـبـلـ فـوـرـصـةـ فـيـ هـذـاـ الـمـضـمارـ.